وتقطع عنه المعذرة وتوجه الى النظر والاستدلال فيحتاج العبد عند
ذلك ويقلق وينظر في طريق الخلاص وحصول الامان له مما وقع بقلبه او سمع
فلم يجد فيه سبيلا سوى النظر بعقله في الدلايل والاستدلال بالصنعة على
الصانع ليحصل له العلم واليقين بما هو الغيب ويعلم ان له ربا كلفه وامره
ونهاه فهذه اول عقبة استقبلته في طريق العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة
لكون من الامر بصيرة فيأخذ في قطعها من غير دليل بحسن النظر في الدلايل
ووفور التامل والتعلم والسؤال من علماء الاخرة الذين هم ادلاء الطريق
وشرح الائمة وقادة الامة والاستفادة منهم واستمداد الدعا الصالح
منهم للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله تعالى فيحصل
له العلم اليقين بالغيب وهو انه له الها واحدا لا شريك له هو الذي خلقه
وانعم عليه بكل هذه النعم وانه كلفه شكره وامره بخدمته وطاعته بظاهر
وباطنه وحذره الكفر وضروب المعاصي وحكم له بالثواب الخالد ان
اطاعه وبالعقاب الخالد ان عصاه وتولى عنه فعند ذلك بعثته هذه
المعرفة واليقين بالغيب على التشمر للخدمة والاقبال على العبادة فهذا
المولى المنعم الذي طلبه فوجد وعرفه بعد ما جهله ولكنه لا يدري كيف
يعبده وماذا يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه فبعد حصول هذه
المعرفة بالله سبحانه وتعالى يعرف ما يلزمه من الفرايض الشرعية ظاهرا

وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرايض انبعث ليأخذ في العبادة
ويشتغل بها فينظر فاذا هو صاحب جنايات وذنوب هذا حال
الاكثر من الناس فمنهم من اقبل على العبادة وانا مصر على المعصية
متلطخ بها فيجد ولا ان اتوب اليه يغفر لي ذنوبي ويخلصني من اسرها
وانظهر من اقلارها فاصلح الخدمة وبساط القربة فيستقبله هاهنا
عقبة التوبة فيحتاج لا محالة الى قطعها ليصل الى ما هو المقصود منها
فيأخذ في ذلك باقامة التوبة في حقوقها وشرايطها الى ان يقطعها
فلما حصلت له التوبة الصادقة وقرع من هذه العقبة حن الى العبادة
ليأخذ فيها فنظر فاذا حوله عوايق تخدقه به كل واحد منها يعوقه عما
قصد له من العبادة بضرب من التعويق فتامل فاذا هي اربع الدنيا
والخلق والشيطان والنفس فاحتاج لا محالة الى دفع هذه العوايق
وازاحتها والا فلا يتاتى له امر من العباده فاستقبلته هاهنا عقبة
العوايق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن
الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس واما النفس فاشد مما لا يمكنه
التجرد عنها ولا ان يهجرها بمرة ويقمعها كالشيطان اذ المحبة
والالفة ولا مطمع ايضا في موافقتها على ما يقصد العبد من العبادة
والاقبال عليها اذ هي بجبولة على ضد الخير كما هوى واتباعها فاحتاج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)